

الخلاص

- قصدُ الله الخلاصي (روم ٨: ٢٨-٣٠):

بقية من نشيد مسيحي عريق استشهد به الرسول.

وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَعْمَلُ كُلَّ شَيْءٍ لِخَيْرِ الَّذِينَ يُحِبُّونَهُ، أُولَئِكَ الَّذِينَ دَعَاهُمْ بِحَسَبِ قَصْدِهِ؛ لِأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ، سَبَقَ أَيْضًا فَحَدَدَهُمْ أَنْ يَكُونُوا مُشَابِهِينَ لِصُورَةِ ابْنِهِ، حَتَّى يَكُونَ ابْنُهُ بَكَرًا لِإِخْوَةٍ كَثِيرِينَ.

وَالَّذِينَ سَبَقَ فَحَدَدَهُمْ، هُوَ أَيْضًا دَعَاهُمْ، وَالَّذِينَ دَعَاهُمْ، هُوَ أَيْضًا بَرَّرَهُمْ، وَالَّذِينَ بَرَّرَهُمْ، هُوَ أَيْضًا مَجَّدَهُمْ.

- تصميم الله الخلاصي (أف ١: ٣-١٤):

صلاة بركة ونشيد يتألف من جملة واحدة، أطول جملة في كتب العهد الجديد كافة، محكمة التركيب لغويًا وأدبيًا ولاهوتيًا. تختصر عمل الله الثالوثي الخلاصي: الآب هو المصمم والرب يسوع هو المنفذ، والروح القدس هو المكمل في الجماعة المؤمنة.

تَبَارَكَ اللَّهُ أَبُو رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ فِي الْمَسِيحِ؛ فَإِنَّهُ اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ إِنشَاءِ الْعَالَمِ، لِنَكُونَ فِي حَضْرَتِهِ قَدِيسِينَ، لَا عَيْبَ فِيْنَا؛ وَقَدْ سَبَقَ بِمَحَبَّتِهِ فَحَدَدَنَا لِلْبُنُوتِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَمِنْ أَجْلِهِ، بِحَسَبِ رِضَى مَشِيئَتِهِ، مَدَحًا لِمَجْدِ نِعْمَتِهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْنَا فِي الْحَبِيبِ؛ وَفِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ بِدَمِهِ، أَي مَغْفِرَةُ الزَّلَّاتِ، بِحَسَبِ غِنَى نِعْمَتِهِ، الَّتِي أَفَاضَهَا عَلَيْنَا فِي كُلِّ حِكْمَةٍ وَفَهْمٍ؛ وَقَدْ عَرَفْنَا سِرَّ مَشِيئَتِهِ، بِحَسَبِ رِضَاهُ الَّذِي سَبَقَ فَجَعَلَهُ فِي الْمَسِيحِ، لِیُحَقِّقَ تَدْبِيرَ مِلءِ الْأَزْمِنَةِ، فَيَجْمَعُ فِي الْمَسِيحِ تَحْتَ رَأْسٍ وَاحِدٍ كُلَّ شَيْءٍ، مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الْأَرْضِ؛ وَفِيهِ أَيْضًا اخْتَارَنَا مِيرَاثًا لَهُ، وَقَدْ سَبَقَ فَحَدَدَنَا بِحَسَبِ قَصْدِهِ، هُوَ الَّذِي يَعْمَلُ كُلَّ شَيْءٍ بِقَضَاءِ مَشِيئَتِهِ، لِنَكُونَ مَدَحًا لِمَجْدِهِ، نَحْنُ الَّذِينَ سَبَقْنَا فَجَعَلْنَا فِي الْمَسِيحِ رِجَاءَنَا؛ وَفِيهِ أَنْتُمْ أَيْضًا، بَعْدَ أَنْ سَمِعْتُمْ كَلِمَةَ الْحَقِّ، أَيِ إِنْجِيلِ خَلَاصِكُمْ، وَأَمَنْتُمْ، خَتَمْتُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمَوْعُودِ بِهِ، وَهُوَ عُرْبُونُ مِيرَاثِنَا، لِفِدَاءِ شَعْبِهِ الَّذِي اقْتَنَاهُ مَدَحًا لِمَجْدِهِ.

- العمل للخلاص (فل ٢: ١٢-١٨):

الجماعة المؤمنة الشاهدة للمسيح هي موضوع افتخار للرسول، كما الرسول الشاهد للمسيح هو أيضاً موضوع افتخار للجماعة المؤمنة.

إِذَا، يَا أَحِبَّائِي، فَاعْمَلُوا لِخَلَاصِكُمْ بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ، كَمَا أَطَعْتُمْ دَائِمًا، لَا فِي حُضُورِي فَحَسَبَ، بَلْ بِالْأُخْرَى وَبِالْأَكْثَرِ الْآنَ فِي غِيَابِي. فَاللَّهُ هُوَ الَّذِي يَجْعَلُكُمْ تُرِيدُونَ وَتَعْمَلُونَ بِحَسَبِ مَرْضَاتِهِ. اِفْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ بِغَيْرِ تَذَمُّرٍ وَجِدَالٍ، لِكَيْ تَصِيرُوا بُسْطَاءَ لَا لَوْمَ عَلَيْكُمْ، وَأَبْنَاءَ اللَّهِ لَا عَيْبَ فِيكُمْ، وَسَطَ جِبِلِّ مُعَوِّجٍ وَمُنْحَرِفٍ، تُضَيُّونَ فِيهِ كَالنَّيِّرَاتِ فِي الْعَالَمِ، مُتَمَسِّكِينَ بِكَلِمَةِ الْحَيَاةِ، لِافْتِخَارِي فِي يَوْمِ الْمَسِيحِ، بِأَنِّي مَا سَعَيْتُ وَلَا تَعَبْتُ بِاطِلًا. لَوْ أَنَّ دَمِي يُرَاقُ عَلَى ذَبِيحَةِ إِيمَانِكُمْ وَخِدْمَتِهِ، لَكُنْتُ أَفْرَحُ وَأَبْتَهِّجُ مَعَكُمْ جَمِيعًا. فَافْرَحُوا أَنْتُمْ أَيْضًا وَابْتَهِّجُوا مَعِي.

- خلاص المؤمن المتضامن مع يسوع (روم ٦: ١-٢٣):

يصف الرسول تضامن الإنسان المؤمن مع المسيح، آدم الجديد، محققًا في سرِّ العماد بالموت معه أي بالانقطاع الجذري عن الخطيئة، والقيامة معه أي السلوك الدائم في البرِّ والنعمة. وهكذا يتحوّل من انسان آدمي عتيق خاطئ إلى مسيحي جديد محرر. كما يصف الحرية التي ينعم بها المؤمن، عندما يتخذ التعليم الرسوليّ مثالاً وقاعدة لحياته في سبيل القداسة.

إِذَا فَمَاذَا نَقُولُ؟ اُنْسَتْمِرْ فِي الْخَطِيئَةِ، لِكَيْ تَكْثُرَ النِّعْمَةُ؟

حَاشَا! نَحْنُ الَّذِينَ مُتْنَا عَنِ الْخَطِيئَةِ، كَيْفَ نَحْيَا فِيهَا بَعْدُ؟

هَلْ تَجْهَلُونَ أَنَّنَا نَحْنُ الَّذِينَ تَعَمَّدْنَا جَمِيعًا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، فِي مَوْتِهِ قَدْ تَعَمَّدْنَا؟

إِذَا فَنَحْنُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ دُفْنَا مَعَهُ فِي الْمَوْتِ، حَتَّى إِنَّا كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ لِمَجْدِ الْآبِ، كَذَلِكَ نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي الْحَيَاةِ الْجَدِيدَةِ. فَإِذَا صَرْنَا وَإِيَّاهُ وَاحِدًا فِي مَوْتٍ يُشْبَهُ مَوْتَهُ، هَكَذَا نَكُونُ أَيْضًا فِي قِيَامَةِ تُشْبَهُ قِيَامَتَهُ.

وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ، لِكَيْ يُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيئَةِ، فَلَا نَبْقَى مِنْ بَعْدُ عَبِيدًا لِلْخَطِيئَةِ؛ لِأَنَّ مَنْ مَاتَ قَدْ تَحَرَّرَ مِنَ الْخَطِيئَةِ. فَإِذَا مُتْنَا مَعَ الْمَسِيحِ نُؤْمِنُ أَنَّنَا سَنَحْيَا مَعَهُ.

وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ الْمَسِيحَ، بَعْدَمَا أُقِيمَ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ، لَنْ يَمُوتَ مِنْ بَعْدِ، وَلَنْ يَنْتَسِلَطَ عَلَيْهِ الْمَوْتُ أَبَدًا. فَهُوَ بِمَوْتِهِ مَاتَ عَنِ الْخَطِيئَةِ مَرَّةً وَاحِدَةً، وَبِحَيَاتِهِ يَحْيَا اللَّهُ.

كَذَلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا احْسَبُوا أَنْفُسَكُمْ أَمْوَاتًا عَنِ الْخَطِيئَةِ، أَحْيَاءَ اللَّهُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. إِذَا فَلَا تَمْلِكَنَّ الْخَطِيئَةُ بَعْدُ فِي جَسَدِكُمُ الْمَائِتِ، فَتُطِيعُوا شَهْوَاتِهِ.

وَلَا تَجْعَلُوا أَعْضَاءَكُمْ سِلَاحَ ظُلْمٍ لِلْخَطِيئَةِ، بَلْ قَرَّبُوا أَنْفُسَكُمْ لِلَّهِ كَأَحْيَاءٍ قَامُوا مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ، وَاجْعَلُوا أَعْضَاءَكُمْ سِلَاحَ بَرٍّ لِلَّهِ. فَلَا تَتَسَلَّطْ عَلَيْكُمُ الْخَطِيئَةُ، لِأَنَّكُمْ لَسْتُمْ فِي حُكْمِ الشَّرِيعَةِ بَلْ فِي حُكْمِ النِّعْمَةِ.

فَمَاذَا إِذَا؟ هَلْ نَخْطَأُ لِأَنَّ لِسَانَنَا فِي حُكْمِ الشَّرِيعَةِ، بَلْ فِي حُكْمِ النِّعْمَةِ؟ حَاشَا! أَلَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ عِنْدَمَا تَجْعَلُونَ أَنْفُسَكُمْ عِبِيدًا لِأَحَدٍ فَتُطِيعُونَهُ، تَكُونُونَ عِبِيدًا لِلَّذِي تُطِيعُونَهُ: إِمَّا عِبِيدًا لِلْخَطِيئَةِ الَّتِي تَوُولُ إِلَى الْمَوْتِ، وَإِمَّا لِلطَّاعَةِ الَّتِي تَوُولُ إِلَى الْبِرِّ. فَشَكَرًا لِلَّهِ لِأَنَّكُمْ بَعْدَمَا كُنْتُمْ عِبِيدَ الْخَطِيئَةِ، أَطَعْتُمْ مِنْ كُلِّ قَلْبِكُمْ مِثَالَ التَّعْلِيمِ الَّذِي سَلَّمْتُمْ إِلَيْهِ. وَبَعْدَ أَنْ حُرِّرْتُمْ مِنَ الْخَطِيئَةِ، صِرْتُمْ عِبِيدًا لِلْبِرِّ.

وَأَقُولُ قَوْلًا بَشَرِيًّا مُرَاعَاةً لِضَعْفِكُمْ: فَكَمَا جَعَلْتُمْ أَعْضَاءَكُمْ عِبِيدًا لِلنَّجَاسَةِ وَالْإِثْمِ فِي سَبِيلِ الْإِثْمِ، كَذَلِكَ اجْعَلُوا الْآنَ أَعْضَاءَكُمْ عِبِيدًا لِلْبِرِّ فِي سَبِيلِ الْقِدَاسَةِ. فَلَمَّا كُنْتُمْ عِبِيدَ الْخَطِيئَةِ، كُنْتُمْ أَحْرَارًا مِنَ الْبِرِّ. فَأَيُّ ثَمَرٍ جَنَيْتُمْ حِينَئِذٍ مِنْ تِلْكَ الْأُمُورِ الَّتِي تَسْتَحُونَ مِنْهَا الْآنَ؟ فَإِنَّ عَاقِبَتَهَا الْمَوْتُ. أَمَّا الْآنَ، وَقَدْ صِرْتُمْ أَحْرَارًا مِنَ الْخَطِيئَةِ وَعِبِيدًا لِلَّهِ، فَإِنَّكُمْ تَجْنُونَ ثَمَرًا لِلْقِدَاسَةِ، وَعَاقِبَتُهَا الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ.

لِأَنَّ أَجْرَةَ الْخَطِيئَةِ هِيَ الْمَوْتُ. أَمَّا مَوْهَبَةُ اللَّهِ فَهِيَ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا.